العرب
الجمعة 2019/11/01
السنة 42 العدد 11515

درويش وبروفرك وإليوت: تأثر أم مجرد اشتراك في المرجعيات

شعراء عرب تأثروا برواد الحداثة الغربيين وساروا على خطاهم

لا اختلاف على أن الحداثة الأدبية ولدت في الغرب، مع فلاسفته وأدبائه، لكن انتشار الحداثة على مناطق أخرى، واكبه انفتاح النصوص على تقنيات وأساليب جديدة في التعامل مع الواقع والأدب والفكر والجماليات. الكثير من الشعراء العرب مثلا انخرطوا في تيار الحداثة، ولكن أغلبهم كان متأثرا بمن سبقوه من روادها الغربيين، لذا نجد صدى لشعراء غربيين لدى الشعراء العرب الحداثيين، وهذا لا ينفي تأثير الشعراء العرب أيضا بإضافاتهم الجمالية.

أزراج عمر
كاتب جزائري

بعد رحيل الشاعر الفلسطيني محمود درويش نشطت الكتابات النقدية المثمرة حول تفاعله وتأثره بشعراء آخرين وتحديدا بالتراث الثقافي العالمي ولقد أدت المقارنات إلى تأكيد قضيتين مهمتين في الشعر الحديث برمته وهما أن "كل من له تاريخ يتأثر"، وأن ثمة دائما مرجعيات تراثية يشترك فيها الشعراء المهمّون في المشهد الشعري الإنساني، ويعني ذلك أن مثل هذا الاشتراك ليس تطابقا حرفيا بين التجارب الشعرية وإنما يعني استلهام التراث الإنساني بطرق مختلفة ومن أجل أهداف متنوعة.

شعراء متأثرون

في هذا الخصوص كرّس الناقد والدارس محمد شاهين كتابا كاملا رصد فيه استخدام عدد من الشعراء العرب المعاصرين لموضوعات وتقنيات كانت قد وظفت من طرف شعراء الحداثة الغربيين وفي مقدمتهم الشاعر توماس إليوت الذي يزدحم شعره بالإشارات الأسطورية والدينية منها تلك التي تعود إلى الجذر الثقافي التاريخي الشرقي.

من هؤلاء الشعراء الذين رصدهم محمد شاهين بدر شاكر السياب وصلاح عبدالصبور ومحمود درويش. وهنا نتساءل هل يمكن القول، مثلا، بأن ثيمة الزمان في جدارية محمود درويش هي نفسها في عملين شعريين بارزين في خارطة الشعر الغربي وهما قصيدة أغنية حبّ لألفريد بروفرك، ومجموعة الرباعيات الأربع للشاعر إليوت وخاصة نورتن المحترقة، وكوكر الشرقية اللتين يظهر فيهما انغماس إليوت في التاريخ.

أتوقف الآن بسرعة عند نموذج واحد من المقارنة التي يعقدها محمد شاهين بخصوص موضوعة الزمان عند كل من إليوت ودرويش حيث نجده يخلص إلى استنتاج مفاده أن درويش لا يتعدى تأثره بالشاعر إليوت توظيف الفكرة نفسها وإن "بشكل مغاير"، وأنّ استخدام إليوت للزمان في قصيدة بروفرك هو من باب الاقتباس الحرفي من الكتاب المقدس. وفي هذا السياق يتأكد من يقرأ مغزى صفحات (سفر الجامعة – الإصحاح الثالث) أن استنتاج محمد شاهين يبدو صحيحا ظاهريا، ولكن يتضح أيضا أنّ قصائد بروفرك والرباعيات الأربع لا تتكئ فقط على فكرة الزمان كما هي في "سفر الجامعة"، بل إنه يلجأ إلى اقتباسات أخرى من نصّ العهد القديم ومن نصّ العهد الجديد وإلى إشارات أسطورية أخرى ذات جذور ثقافية مختلفة.

> الفرق بين إليوت ودرويش، أن الأول شاعر القلق الحضاري والفلسفي، أما درويش فهو شاعر التحول في التاريخ

ويبدو أيضا أن محمود درويش لا يحاكي إليوت في استخدامه لفكرة الزمان بشكل حرفي، لأن تأمل مضمون التجربة التي تعكسها قصائد كل منهما يبرز أن هناك خلافا جوهريا بين الشاعرين في التعاطي مع موضوعة الزمان ويتمثل هذا الاختلاف في أن إليوت يسجل ملاحظاته في قصيدة بروفرك "لنقل المشاعر بدلا من الإدراكات ذات الصلة بالمشهد الاجتماعي" وذلك حسب ملاحظة الدارس جورج وليامسون في قراءته لتجربة المضمون والتقنية عند إليوت.

وأكثر من ذلك فإن استخدام إليوت للتراث الأسطوري والديني يدخل في إطار شهادته الشعرية على تحلل الحضارة الغربية، في حين ينحصر رجوع درويش ضمن كثير من قصائده، وبالتحديد في الجدارية، على استدعاء التراث الديني المتمثل في سفر الجامعة لتسجيل موقفه من المشهد الكولونيالي ومن التاريخ الوطني الفلسطيني المفقود في ظل الاحتلال الإسرائيلي فضلا عن تسجيل ملاحظاته شعريا حول دور الزمان في إضعاف الجسد الإنساني الفاني.

فكرة الزمان

لتوضيح نقاط الاختلاف والالتقاء في توظيف إليوت ودرويش لفكرة الزمان نورد هنا هذا المقطع من سفر الجامعة لأنه يتردد في قصيدة الجدارية لمحمود درويش وفي قصيدة بروفرك والرباعيات الأربع لإليوت كما نرى لاحقا:

هناك وقت لكل شيء/ وسبب لكل نشاط تحت السماء/ وقت لكي يولد ووقت لكي يموت/ وقت للغرس ووقت للقلع/ ووقت للقتل ووقت للعلاج/ ووقت للتحطيم ووقت للبناء/ ووقت للرثاء ووقت للرقص.

ولكن سفر الجامعة يؤكد في الوقت ذاته أن كل شيء باطل مثل قبض الريح.

هنا نجد إليوت يتكئ على ثنائية الفعل البشري بواسطة استخدام المونولوج في قصيدة بروفرك غير أن زوال الشباب الذي يسقطه ليصبح زوالا للحضارة بارز ويتحكم في صيرورة القصائد:

هناك وقت للاغتيال وللإبداع/ ووقت لكل الأعمال وأيام الأيدي التي ترفع وتسقط السؤال على صحنك/ وسيكون هناك وقت حقا.

أما درويش فيكتب في الجدارية:

لا شيء يبقى على حاله/ للولادة وقت/ وللموت وقت/ وللصمت وقت وللنطق وقت وللحرب وقت/ وللصلح وقت وللوقت وقت/ ولا شيء يبقى على حاله.

وهذا يوضح لنا أن درويش يربط فكرة الزمان بالتحول، ويعني هذا أنه لا ينقلها من مرجعيتها الدينية لمعاينة سقوط الحضارة أو عجز الإنسان كما عند إليوت. وهنا يمكن لنا تحديد الفرق الجوهري بين الشاعر إليوت والشاعر درويش، حيث يتمثل في أن الأول هو شاعر القلق الحضاري والفلسفي، أما درويش فهو شاعر التحول في التاريخ، وبالنتيجة فإن تأثر درويش هو أولا تأثر بمرجعية سفر الجامعة، أما تأثره بإليوت فهو تقني فقط.

إليوت الشاعر المؤثر

الموت يغيّب الشاعر الأردني أمجد ناصر

عمّان – فقدت الأسرة الأدبية والشعرية في الأردن، والعالم العربي، الأربعاء، الشاعر الأردني أمجد ناصر "عرار الأردن الجديد" الذي توفي عن عمر يناهز 64 عاما بعد صراع مع المرض.

ونعت وزارة الثقافة الشاعر الأردني الذي بدأ رحلته مع الكتابة قبل نحو أربعين عاما من عمّان، وتنقل بين بيروت وقبرص، وصولا إلى لندن التي استقر بها في سنواته الأخيرة، بعد محطات من الهجرة التي حملت معها محطات في الكتابة في الشعر والسرد، تشعبت بين كتابة عن أمكنة، وفي أدب الرحلة، وفي الرواية.

وقال وزير الثقافة محمد أبورمان، إن "أمجد ناصر سيبقى في ذاكرة الأردنيين، وفي ذاكرة عمّان التي انطلقت منها كلماته الأولى، وكتب فيها ديوانه الأول: مديح لمقهى آخر، والذي تحدث فيه عن شوارع ومقاهي عمان".

واستذكر تجربة ناصر الشعرية، يحيى النعيمات كأحد أبرز رواد الحداثة الشعرية، وقصيدة النثر، ونتاجه الإبداعي، ومساهمته كشاعر، ودوره الكبير في إثراء المشهد الشعري العربي من خلال مؤلفاته الشعرية، ومن خلال مشاركاته المتعددة في المهرجانات العربية والدولية، حيث كان أول شاعر عربي يقرأ في الأمسية الافتتاحية لمهرجان لندن العالمي للشعر، ومشاركته في لجان تحكيم الجوائز العربية والدولية في الأدب والصحافة.

> أمجد ناصر شاعر وكاتب أغنى المدونة الأدبية العربية وكان واحدا من أهم الأصوات الحداثية التي فتحت آفاقا جديدة

يشار إلى أن الشاعر الراحل حاصل على جائزة الدولة التقديرية في حقل الآداب، ووسام الإبداع والثقافة والفنون الذي منحه إياه الرئيس الفلسطيني محمود عباس تقديرا لدوره في إغناء الثقافة العربية، وتحديدا الأردنية والفلسطينية.

كما أصدر عبر مسيرة إبداعية وصلت إلى 40 عاما عددا من الدواوين من بينها "مملكة آدم"، "مديح لمقهى آخر"، و"بيروت" و"منذ جلعاد كان يصعد الجبل"، و"سُرّ من رآك"، و"حياة كسرد متقطع".

وولد ناصر في الرمثا عام 1955، ودرس العلوم السياسية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وعمل في الصحافة العربية في بيروت وقبرص، وساهم في تأسيس صحيفة "القدس العربي" سنة 1987 في لندن التي أقام فيها، وتولّى إدارة التحرير والإشراف على القسم الثقافي في الصحيفة منذ 1989.

وفي عام 2006 نال جائزة محمّد الماغوط للشعر من وزارة الثقافة السورية، وتُرجم عدد من أعماله الأدبية إلى اللغات الفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية والهولندية والإنكليزية.

واللافت أن حضور أمجد ناصر في العام الأخير لم يتوقّف عند التكريمات؛ بل كان حاضرا من خلال الشعر إذ كتب وأصدر قصيدة طويلة في كتاب بعنوان "مملكة آدم" (منشورات المتوسّط) اعتبرها النقاد والمتابعون ذروة عطائه الشعري.

برحيل أمجد ناصر، يفقد الشعر العربي أحد وجوهه البارزة، وتفقد الثقافة العربية صوتا طالما انحاز للإنسان والحرية والديمقراطية في العالم العربي، منذ انتمى في شبابه إلى النضال الفلسطيني انتماء رافقه طوال حياته، وصولا إلى وقوفه في صف الشعوب العربية في انتفاضاتها ضد الاستبداد.

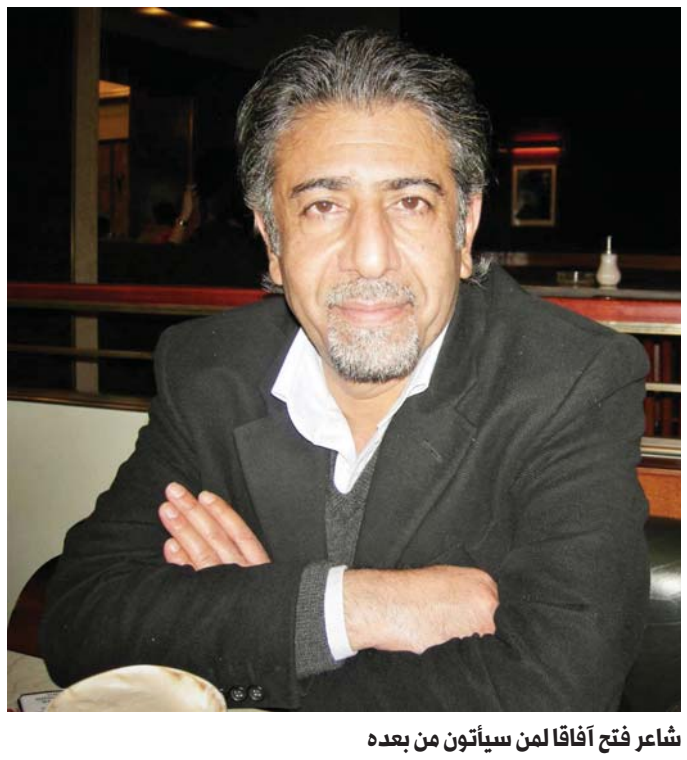

شاعر فتح آفاقا لمن سيأتون من بعده

«الكتاب قارة» شعار الصالون الدولي للكتاب بالجزائر

الجزائر – انطلق، الخميس، الصالون الدولي للكتاب بالجزائر (سيلا)، والذي يقدم نحو 183 ألف عنوان بلغات مختلفة من 34 دولة. وتشارك في الدورة الرابعة والعشرين من الصالون التي ترفع شعار "الكتاب قارة" 1030 دار نشر منها 298 جزائرية.

ويحل السنغال "ضيف شرف" الصالون ويشارك بوفد كبير يضم نحو 30 كاتبا من بينهم حميدو سال وخليل ديالو وعبدالله راسين سنغور.

وكانت مراسم الافتتاح الرسمي للصالون قد أقيمت، الأربعاء، بحضور وزير الاتصال والناطق الرسمي للحكومة ووزير الثقافة بالإنابة حسان رابحي يرافقه وزير الثقافة السنغالي عبدالله ديوب.

وقال ديوب في تصريحات للصحافيين "نشارك ببعثة رفيعة في هذا المعرض الذي يعدّ من أهم معارض الكتب في أفريقيا، ونسعد بالتبادل الثقافي مع الجزائر، خاصة وأن الروابط الاجتماعية والثقافية ما بين الشعبين الجزائري والسنغالي متميزة".

وقال مدير الصالون محمد إيقارب إن "اختيار السنغال ضيف شرف، هو احتفاء بمبدعي هذا البلد الأفريقي في الفكر والأدب والفلسفة".

ويضيف "يتزامن حضور السنغال كضيف شرف على المعرض مع خمسينية "البانّاف" (المهرجان الثقافي الأفريقي) الذي سيتم الاحتفال به هذا العام بحضور أدباء ومؤرخين من الجزائر وبلدان أفريقية مختلفة، حيث سيتم التطرق إلى مواضيع متعلقة بالعلاقات الأفريقية البينية وكذلك الأدب والفكر في القارة السمراء".

ويشمل برنامج الصالون ندوات فكرية وأنشطة فنية ولقاءات مع كتاب من داخل الجزائر وخارجها، من بينهم الفلسطيني إبراهيم نصرالله والجزائرية الأميركية إيلين مختفي.

ويقام الصالون الدولي للكتاب قبل شهر ونصف الشهر من إجراء الانتخابات الرئاسية التي يتطلع إليها الجزائريون بعدما نجحوا عبر مظاهرات حاشدة في إجبار الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة على التخلي عن محاولة الترشح لولاية خامسة وترك السلطة.

وقال محمد إيقارب في وقت سابق، إن الأحداث السياسية لم تؤثر على الإعداد للفعالية الثقافية الأبرز سنويا في الجزائر.

ويستمر الصالون الدولي للكتاب بالجزائر حتى التاسع من نوفمبر الجاري في قصر المعارض بالصنوبر البحري.

Salon International du Livre d'Alg

> المعرض يستضيف في دورة هذا العام السنغال «ضيف شرف» حيث يشارك بوفد كبير يضم نحو 30 كاتبا